خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة حملة انتخاب مجلس النواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز :

اخترت أن أحدثكم اليوم بكيفية مباشرة، وبلغتنا الدارجة حتى يمكن لي أن أبلغ لكل واحد ولكل واحدة منكم ما أريد تبليغه لكم، وأفهمكم جميعا ما أريد أن تفهموه وأن تعوه.

لم يبق إلا يومان قبل الانتخابات، هذه الانتخابات التي بواسطتها سيعين الشعب بكيفية مباشرة مئة وأربعة وأربعين ممثلا ليكونوا المعبرين عن احتياجاته وأمانيه ومطامحه في البرلمان، وبالأخص في مجلس النواب. ولي اليقين أن كل مغربي وكل مغربية سيعطي لهذه الانتخابات أهميتها وقيمتها لسببين :

ــ السبب الأول : كل مغربي، وكل مغربية، قال نعم للدستور، قالها لشيء فهمه وأحبه وأراده، بحيث سيدخل المغرب اليوم في تطبيق الدستور الذي اختاره عن طواعية ورضى، والذي تجلى فيه مرة ثانية التجاوب العميق بين الشعب والملك.

ــ والسبب الثاني : ان هذه الانتخابات ستكون امتحانا لجميع الذين رشحهم الشعب ليعبروا مدة أربع سنوات عن حسن نيتهم وليمكن للشعب المغربي أن يعرف هل يمثله أولئك الذين صوت عليهم، ويعرفون مشاكله، أم سيتنكرون لمهمتهم، وهي تمثيل الناخبين أحسن تمثيل وكيفما كان الحال، وكيفما كان الاختيار، يجب علينا أن نعرف أن هذه التجربة ستكون حاسمة بالنسبة لمستقبل البلاد، لا في الأربع سنوات التي هي مدة المرشحين في مجلس النواب فقط، ولكنها ستكون حاسمة أيضا لأنها ستطبع سياستنا خلال هذه السنوات الأربع بطابع يصعب محوه في السنوات التي تليها. وزيادة في التفسير أقول : ان عندنا اختيارات في الميادين الاقتصادية واختيارات في الميادين الاجتماعية وفي ميدان تعليم شبابنا وتثقيفه، وفي سياستنا الخارجية، وفي التجهيز والتصنيع، فهل يتصور الشعب أن يمحو النهار كلام الليل ؟ وهل يتصور في فكر المواطن أن المنتخبين سيتبعون تلك السياسة أربع سنوات ويعكسوها دون أن يكون لذلك التغيير نتائج وخيمة، ان أربع سنوات إذا عملنا فيها بجد فستطبع عملنا بطابع الجد، وإذا كانت أربع سنوات تمضي في التساؤل والتردد وشك أناس يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى، أناس لا يعطون قيمة لاختيار الشعب لهم ولواجبهم فيمكن أن أقول هذه التجربة ستقضي ــ لاقدر الله ــ القضاء المبرم على حصيلة خمسين سنة أمضيناها في الكفاح، أربعون منها ضد المعمر، وسبع منها في الكفاح، ضد شهواتنا وغرائزنا، ولا يمكن أن نطلب من المغاربة أن يكونوا أنبياء ولا رسلا، وأن يتجردوا مما يتلجلج في نفوس البشر من حب المناصب والجاه والمال، فليس المهم أن يكون للانسان طموح، ولكن المهم أن يكون طموح في إطار المصلحة العامة وفي إطار الخدمة الوطنية.

ستكون التجربة حاسمة بالنسبة لاختيار المغرب الذي هو من الدول التي نالت استقلالها في السنوات الأخيرة مع مجموعة من الدول الصديقة تبعد عنه أو تقرب منه جغرافيا، ولكن المغرب اختار أن يبني مستقبله

ويتجهز في إطار الحرية والديمقراطية، فلا يلزم أن تمنى بالفشل التجربة التي نقدم عليها، وهي تجربة الحريات العامة والخاصة وضمانة كرامة الفرد وحرية الكلام والرأي، ولا يلزم أن نظهر بأربع سنوات من عدم التبصر والاستقرار ان الديكتاتورية هي وحدها الكفيلة باخراج دولة من التخلف وترقي شعب.

إن الطبيعة المغربية لا تسمح بالديكتاتورية ليس اليوم فقط بل على مر السنين والأعوام والقرون كان الشعب المغربي دائما تواقا الى الحرية محافظا على كرامته إما كفرد وإما كجماعة وإما كشعب، اعتنق الاسلام عن طواعية واختيار لأنه رأى في الاسلام الاطار الحقيقي الذي يمكن حريته من الانطلاق وان الديانة الاسلامية خليقة بأن تكون أساسا للعمل في البناء، لأنها تنبني على فضيلة جماعية تعود بالنفع على الجميع وعلى المجتمع.

لا أريد إذا في أربع سنوات أن أرى بجانبي خصوما، بل أريد نوابا يعاونونني على بناء المغرب وفهم المشاكل وحمل العبء الذي حمله والدي أكثر من ثلاثين سنة، والذي أحمله منذ سنتين، فيجب أن يكون هؤلاء النواب 144 الذين ستختارونهم مخلصين حقيقة لمبادىء الاسلام، مخلصين في الدفاع عن الوطن لا يجلبون أفكارهم من الخارج، بل كل ما ينتجونه مغربي وبفكر مغربي كيفما كان مستواه.

إنني أفضل أن أحكم البلاد مع 144 مغربيا كيفما كان مستواهم الفكري، لكن على شرط أن يكونوا معبرين عن الاحتياجات المغربية والروح المغربية على أن يكون أمامي 144 مثقفاً من مهندس أو محام أو طبيب لا يفهمون مشاكل المغرب، ولا يعرفون حاجيات البلاد ولا يحافظون على تراث العزة والإباء ولا يعرفون أن المغرب كان دولة مستقلة حرة تعيش في ترابها عزيزة الجانب.

أما الحرية والديمقراطية فيمكن أن أقول لكم إنها أشياء ليست دائما متعايشة، فخلال سبع سنوات لم يكن المغرب متمتعا بدستور، ومن ناحية التنظيم لم تكن له نظم ديمقراطية، ولكنه خلال تلك السنوات السبع عاشت الحرية، فلا يمكن لأحد أن يدعى أنه سجن من أجل أفكاره أو لأنه كتب في الجريدة أو أضرب إضرابا مشروعا للدفاع عن حقوقه.

هناك ديمقراطية بدون حرية، إما لأنها خاضعة لديكتاتورية ديمقراطية أو حزب وحيد يسمي نفسه ديمقراطيا أو لمؤسسة اجتماعية أو نقابية تدعي أنها ديمقراطية فالحرية والديمقراطية لا يلزم أن يتعايشا حتما، ولكننا نريد في بلادنا أن تضمن النظم الدستورية الحرية كما ضمنتها الملكية.

لولا أن محمد الخامس طبع الشعب وهذه البلاد بطابعه الخاص لتشبثه بالحرية لكان عدد من المواطنين معدومين وسجن أو عذب العدد العديد منهم لأنه قال أو فكر كما أراد وأحب، ولولا كيان الملكية في هذه البلاد التي ارتضاها المغاربة عن طواعية واختيار لرأينا ملوك الطوائف نصروا في فاس والدار البيضاء أو الريف وسوس، ومادامت الملكية متشبثة بمبادئها فلن يسود البلاد إلا النظام الملكي العتيق المبني على التآخي بين الشعب والملك ومادام الشعب متشبثا بالملك، ومادام الملك الممثل الحقيقي للارادة الشعبية وفيما يخصني فالمغاربة قاطبة عندي على حد سواء، على اختلاف نزعاتهم ولا أربط اليوم ولا غدًا كما لم أربط بالأمس تعلقي بهم بقيود، أنا أحبهم في المنشط والمكره، وأنا معهم في السراء والضراء، فليست الوطنية ومحبة شعبي مشروطة علي بل أنا ملزم بهذه المحبة كيفما كان الشعب، أحببته مع أبي في المنفى، وبكيت على بلادي وأنا في الخارج، ودافعت عنها وأنا في الداخل، وانني أقول اليوم ان الشعب المغربي بكى يوم 26 يبراير 1961 أباه ووالده وصدقوني إذا قلت لكم انه عندما تبع أكثر من مليون نسمة جنازة محمد الخامس دفنت في ذلك اليوم شخصين : أبي وولي العهد. دفنت ولي العهد، لماذا ؟ لأنني زهدت في الدنيا ولم أتجبر،



فلقد كنت ملكاً وأنا في عهد أبي وليا للعهد لا يخصني إلا التاج، عرفت المنفى وأنا صغير وعرفت البذخ والترف وأنا صغير، كما عرفت قلة المال والشراء بالسلف وأنا في المنفى وكما يقول المثل الدارج « الله ينجيك من المشتاق إذا ذاق » فمن كان زاهدا قانعا وعرف الله سبحانه وتعالى حينما يأتي بكلمة الى رجل من عباده، ففي آن واحد يبسط عليه من الرأفة والحنان حتى لا يتجبر ولا يطغى، فلا تعتقدوا أني لست بشراً مثلكم وأنني لا أعاني في داخل نفسي صراعًا مستمرا حينما أسمع أو أقرأ الأكاذيب كل صباح أو انه من السهل علي كبح جماح نفسي والحالة أن الشباب والملك والجاه وتعلق الشعب كلها عوامل للطغيان والتجبر، ولكن لايمكن أن يحكم الانسان الناس ويسوسهم إلا إذا حكم نفسه وساسها، ولا تعتقدوا كذلك ان الحمل الذي حمله الوالد مدة ثلاثين سنة، والذي أحمله الآن حمل خفيف، انه حمل ثقيل، ولاتعتقدوا أيضا أن هذه السنوات كانت كلها سهلة، وأننا أمضيناها دون تعب ولا مشقة، لكنني أريد اليوم أن يعرف المغاربة بواسطة نوابهم ما يقع وما يجري، هناك دفتر في رئاسة الحكومة سجل فيه طيلة سبع سنوات — وكأنه اللوح المحفوظ — كل صغيرة وكبيرة، وكل ما قيل بالمجالس الوزارية برآسة محمد الخامس رحمه الله ولو كنت ضيق الفكر أو متطرفا، ولو أني لم أرد أن ألعب دوري كأب وكملك حقيقي، لنشرت يوميا صفحة من صفحات ذلك الدفتر ليعلم المغاربة بعض ما سجل فيه، وكيفما كانت الحال، انكم مقبلون على العمل ناخبين ومنتخبين، وستحتكون بالمشاكل، وستعرفون ماذا قاسى محمد الخامس مدة ثلاثين سنة أولا، وسبع سنوات ثانيا، ومدى المجهودات التي بذلها مع مساعدي ومساعدي والدي رحمه الله، مع جميع الوزراء الذين تعاقبوا على مختلف الحكومات منذ الاستقلال إلى اليوم، انني لا أنكر مجهودهم، ولا أريد كما لم يرد أبي الانفراد دونهم بالمثوبة على ما أنجز من عمل بل بالعكس تعامل محمد الخامس مع الحكومات ووجدنا فيهم من عمل ونحن لا ننكر مجهودات من عمل أو قدم شيئا، لكن مع الأسف، كان الجميل ينسب الى الأشخاص، وإذا حدث أمر قبيح قيل أن (سيدنا عمل) وان (سيدنا قال)، وسوف تعرفون الحقيقة، ولتعرفوها أريد عندما تخلون أمام الله وأمام ضمائركم أن تدعو الله أن يوفقكم في الاختيار حتى يمكن لنوابكم عندما يرجعون إليكم في كل أسبوع أن تمتحنوهم ويجيبوا عن الأسئلة التي تلقونها عليهم ويحدثونكم بتفصيل عما عملوا وعما قاموا به.

وقبل أن أنتهي من هذه الكلمة، أريد أن أنبه جميع المواطنين والمواطنات الى أن يوم 17 ماي يجب أن يكون يوم هدوء وسكون ويوم طمأنينة، وأن تكون حرياتهم فيه مضمونة وان لا يعرضهم خروجهم لمحل الاقتراع هم وأولادهم وبيوتهم للأخطار، وتيقنوا أن الحسن الثاني الذي أراد أن تكون الانتخابات نزيهة، والذي يكبح نفسه يوميا في كل ما يتعلق بشخصه، مستعد لخوض المعركة بكل ما يجب من الصرامة عندما يتعلق الأمر بحرية الجميع وضمانة الأمن العام، وأقول للمغاربة : أنتم أحرار فكونوا أحراراً لا يضغط عليكم أحد، ولا يُكَيِّفكم أحد ولا يفزعنكم أحد فقد خلقكم الله أحرارا، وأردتم أن تبقوا أحرارا، وكافح محمد الخامس حتى أصبحتم أحرارا وكافحنا جميعا لنضع هذا الدستور ولنوافق عليه ملكا وشعبا حتى يعيش أبناؤنا وأجيالنا القادمة أحرارا والسلام.

ألقي بالرباط

الأربعاء 21 ذي الحجة 1382 — 15 مايو 1963